النشــــــــــرة

تصــــدرها مطــرانية الــروم الأرثوذكــس في بــيروت

العدد ٢٤ / ٢٠٠٠
الأحد ١١ حزيران

أحد آباء المجمع الأول
تذكار القديسَين الرسولَين
برثلماوس وبرنابا

اللحن السادس
إنجيل السَحَر العاشر

الــرســالــة (أعمال ٢٠ : ١٦ – ١٨ ؛ ٢٨ – ٣٦)
الإنــجــيــل (يوحنا ١٧:١–١٣)

+ البار أنوفريوس

تعيّد الكنيسة المقدّسة في الثاني عشر من حزيران لتذكار القديس البــار أنوفريــوس الذي عاش عيشة ملائكية في قفار مصر بعد أن ترك المدينة والأديار وقصد الصحراء لكـــي يتفرّغ كلياً لعبادة الله.

عاش القديس أنوفريوس سائحاً في الراري المصرية في القرن الرابــع فــي زمــن الملكيــن قسطانس وفالنتان المدافعين عن الآريوسية، وكان يجاهد بصلواته متضرّعاً الى الله من أجــل حفظ الكنيسة من شر الآريوسية.

ابتدأ أنوفريوس حياته الروحية في أحد الأديار المصرية حيث كان عدد من الرهبان يعيشون في محبة وسلام، حافظين الصمت المقدّس إذ كانوا لا يتكلّمون مع بعضهم إلا في حين الإرشاد الروحي والمشورة لما فيه البناء الروحي للأشخاص ولجماعة الدير. سمع أنوفريوس يوماً من الرهبان عن النسّاك الذين تركوا الأديار وقصدوا القفار متوحّدين هناك ، وعن عظمة حياة هؤلاء وكونها أفضل من حياة رهبان الأديار، فعزم على اللحاق بهؤلاء واختيار حياة البرية.

خرج أنوفريوس من ديره دون أن يعلم به أحد، قاصداً الجبال البعيدة، وأخذ معه طعاماً يكفيه لخمسة أيام. بعد مسيرة يوم واحد خاف إذ رأى نفسه وحيداً في وسط صحراء كبيرة فكّر في الرجوع الى الدير. لكنه بعد فترة تأمّل، وبسبب إيمانه بأن الله ألهمه اعتناق هذه السيرة ، تشجَّع وتابع مسيره الى أن بلغ قلاية أحد الشيوخ المتقدِّمين في السن. مكث أنوفريوس لدى الشيخ عدة أيام تهيّأ خلالها للبدء بحياة النسّاك الشاقة، ثم قاده الشيخ الى مغارة تحيط بها الجبال الشامخة وتبعد أربعة ايام عن قلايته ، وأقام معه شهراً كاملاً ثم عاد الى قلايته. ولم يعودا يلتقيان إلا مرة واحدة كل سنة.

قاسى أنوفريوس في البرية الجوع والعطش والبرد والحر والعري. وكان الشيطان يحاربه بمختلف أنواع التجارب ، لكن البار واظب على التضرّعات والصلوات وتمّل المشقات. طعامه كان الأعشاب وثمر النخل الذي كان يحصل عليه من أماكن بعيدة عن مغارته.

أضنى النسك جسده، حتى ان القديس بفنوتيوس (كاتب سيرة حياته) ارتاب حين رأه للمرة الأولى وظنَّ أنه يشاهد حيواناً بأخلاق إنسانية. فالشعر كان يكسو جسده كله، وعلى وسطه مئزرة تستر عريه. ولما تحقّ بفنوتيوس من النسّاك القريبين من أنوفريوس، أخذ يتوسّل اليه أن يرشده ويعلّمه من خبراته، وكيف بلغ الى هذا الكمال. فأخبره أنوفريوس بعد إلحاح كبير عن خبرته خلال سبعين سنة قضاها في البرية دون أن يرى أحداً سوى الشيخ الذي استعمله الله ليرشده الى مغارته ويهيّئه للنسك. وكان أنوفريوس في كل حديثه يشدِّد على عظمة التدبير الإلهي في خلاص البشر.

ولما أنهى أنوفريوس حديثه شرع في الصلاة وفي نهاية الصلاة أغمض عينيه ورقد بسلام بالرب يسوع مسلّماً نفسه للخالق بحضور بفنوتيوس الذي، بعد أن دفن الجسد الطاهر ، عاد الى مصر مخبراً الجميع سيرة هذا القديس العظيم، مشجَّعاً الرهبان والناس للإقتداء به.
فبشفاعة القديس البار أنوفريوس يا رب ارحمنا وخلّصنا آمين.

+ الصعود

إن الرب قد صعد إلى السموات لكيما يرسل المعزي إلى العالم. فالسموات هيأت عرشه والغمام هيأ ركوبه. الملائكة يتعجبون إذ يلاحظون إنسانا أعلى منهم. الآب يقتبل في أحضانه من كان معه أزليا. الروح القدس يأمر جميع ملائكته ارفعوا يا رؤساء أبوابكم. فيا جميع الأمم صفقوا بالأيادي لأن المسيح صعد إلى حيث كان أولا (من صلاة غروب عيد الصعود).

لقد انقضت فترة الأربعين يوما الفصحية ودخلنا فترة الصعود الإلهي لنتهيأ لاقتبال نعمة الروح القدس التي سوف تحل علينا يوم العنصرة. صحيح أننا لم نعد نرتل المسيح قام من بين الأموات... لكننا في الكنيسة، عبر الليتورجيا والأعياد، ننتقل من فرح إلى آخر. فالفرح بالرب لا حدود له، وفرح الصعود لا يقل أهمية عن فرح القيامة، لأن الرب، في الصعود، حقق الهدف من قيامته وانتصاره على الشيطان والموت. لقد صعد الرب بطبيعته البشرية وأجلس هذه الطبيعة عن يمين الآب، وبالتالي منحنا الفرصة من جديد لنجلس عن يمين القدرة إذا ما أطعنا الوصايا كما أطاعها هو. نرنم في صلاة الغروب «أيها الإله إن **طبيعة آدم** التي تهورت إلى أسافل أقسام الأرض، جددتها بذاتك (بالقيامة) وأصعدتها اليوم فوق كل رئاسة وسلطان. وبما أنك أحببتها أجلستها معك، ومن كونك تحننت عليها أتحدتها بك، ولأنك اتحدت بها تألمت فيها، وإذ صابرت بها الآلام وأنت عديم التألم مجدتها معك...» (صلاة الغروب).

عيد الصعود هو عيد فتح أبواب السماء للبشر، السماء التي هي منزلنا الأصلي سوف تعود منزلنا الأبدي من جديد. رجاؤنا ليس في القبر الذي سيحوي جسدنا في يوم ما، ولا في الدود الذي سيأكل اللحم الفاني. رجاؤنا في السماويات وليس في الأرضيات. في الصعود يرفض الإنسان أن يكون ماديا فقط، لأننا، بصعود المسيح إلى السماء، أصبحنا «شركاء الطبيعة الإلهية» (٢ بطرس ١: ٤). عندما نرفض كل ما هو أرضي بحت ونشرك أنفسنا في سر الخلاص يصبح المجد الذي دخل فيه المسيح ممكنا لنا فنجلس «معه (مع الله) في السماويات في المسيح يسوع» (أفسس ٢:٦).

نحن المعمدين على اسم يسوع، الذين قبلنا ختمه على جباهنا، لسنا من هذا العالم، لكننا نعيش في هذا العالم. لأجل هذا لم يتركنا يسوع يتامى، بل أرسل الروح القدس المعزي لكي يرشدنا إلى الملكوت: «أما المعزي الروح القدس

الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلّمكم كل شيء ويذكّركم بكل ما قلته لكم» (يوحنا ١٤:٢٦).

ذكرنا أعلاه أن الصعود حقق هدف القيامة، إذ صعد الرب وأصعد معه الطبيعة البشرية وأجلسها عن يمين الآب. لكن الصعود هو أيضاً تهيئة لحدث خلاصي آخر: إرسال الروح القدس للتلاميذ. لقد كان الرب يسوع يقول لتلاميذه أثناء بشارته أنه «خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي» (يوحنا ١٦:٧). وبعد قيامته وظهوره للتلاميذ، وقبل انطلاقه إلى السماء، قال لهم: «ها أنا أرسل إليكم موعد أبي، فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالي. وأخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم. وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأُصعد إلى السماء. فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم» (لوقا ٢٤: ٤٩-٥٢).

عاد التلاميذ بفرح عظيم إلى أورشليم لأن الرب لم يتركهم يتامى. سوف يكون الروح القدس معهم، وإذا كان الروح معهم، فإن الرب يسوع معهم، لأن عمل الثالوث هو عمل واحد. وهكذا يتحقق وعد الرب لتلاميذه «وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (متى ٢٨:٢٠).

ما هو هدف حلول الروح القدس؟ الجواب من الكتاب أيضاً: «ستنالون قوة متى حلَّ الروح القدس عليكم **وتكونون لي شهوداً** في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض. ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم» (أعمال ١: ٨و٩).

هدف حلول الروح القدس على التلاميذ هو إطلاقهم ليبشِّروا بالرب يسوع مخلّصاً وإلهاً. و«ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلاّ بالروح القدس» (١كو ١٢: ٣). هذه هي مهمة كل واحد منا اعتمد على اسم الآب والإبن والروح القدس، ونال مسحة الروح القدس، مسحة الميرون: أن يبشر بالرب يسوع ويشهد له في العالم.

قد يسأل امرؤ كيف يشهد للرب.

الشهادة للرب على أنواع: أولاً أن تشهد له بالكلام، أي بالبشارة. أن تبشر بيسوع يفترض معرفة الكتاب المقدس جيداً وموهبة التعليم أو القدرة على نقل البشارة بكلام، والجميع لا يتمتعون بهذه الموهبة. كذلك اختيار المكان المناسب للبشارة مهم جداً. هنا يأتي النوع الثاني من الشهادة وهي الشهادة بالحياة، أي أن

تحيا حياة مسيحية حقّة بحسب وصايا الرب التي أعطانا إياها والتي تعرفها من الأناجيل. قد لا تستطيع التعليم، لكنك بالتأكيد تستطيع عيش الوصأيا.

ماذا يميّزك عن جارك الذي يعيش في نفس المبنى؟ أليس نمط حياتك؟ فكم بالأحرى إذا كان نمط حياتك نمطاً مسيحياً؟ أنت تشهد للمسيح عندما تحيا بحسب الوصايا ولا تزيح قيد أنملة عن هذه الوصايا. هذا يقودنا إلى أسمى أنواع الشهادة وهي الشهادة بالدم، أو إهراق الحياة لأجل يسوع. هذا النوع من الشهادة برز منذ القرون الثلاثة أو الأربعة الأولى للمسيحية، عندما كان يُساق المسيحيون إلى روما بسبب إيمانهم بيسوع، وكانوا يدفعون حياتهم ثمناً لرفضهم نكران المسيح.

لقد قال الآباء القدماء «صار الإله إنساناً ليصير الإنسان إلهاً». نزل الله إلى الأرض لنصعد نحن إلى السماء. هذا هو مغزى عيد الصعود، مصدر فرحنا. إذا كان المسيح في السماء، وإذا كنا نؤمن به ونحبه، فسوف نكون معه هناك. المهم هل أنت شاهد له في حياتك وتصرفاتك وكرمك لتثبت أنك تحبه وتؤمن به لكي تكون معه في الملكوت؟ لأنه «كل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السموات. ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام أبي الذي في السموات» (متى ١٠: ٣٢-٣٣).

+ حول الزواج المدني

الزواج في الكنيسة سر مقدَّس يتّحد بواسطته رجل وامرأة، بحضور المسيح السري في حياتهما، ليشكّلا جسداً واحداً على صورة المسيح والكنيسة. الزواج إذاً ليس عقداً. إنه عهد يلتزم به رجل وامرأة أمام الله والجماعة الكنسية بأن يكونا عائلة تماثل الكنيسة، تحيا الإيمان وتسير بحسب تعاليم الرب والكنيسة.

أما الزواج المدني فهو عقد يرتبط به شخصان وهو لا يرتدي الطابع المقدس. إن الكنيسة، إذ تحترم حرية الذي لا يؤمن، لا يسعها إلاّ أن تتألم تجاه رفض الإيمان. ليس هدف هذا الكلام إذكاء الشعور بالذنب أو ديماغوجية رخيصة. إلاّ ان من ذاق نعمة الإيمان يتمناها لكل من يحب.

عندما نتحدث عن الإيمان بالله وبكنيسته المقدسة لا نقصد الضرب على وتر الطائفية. فالطائفية موقف مناقض في عمقه للإيمان. والقول بأن الزواج المدني ينشئ مجتمعاً مدنياً لا طائفياً (وذلك كردة فعل على ما عشناه من حرب ودمار ينسبهما البعض إلى المجتمع الطائفي) إنما هو استنتاج سطحي وغير علمي

لأن الحرب تحوّلت إلى حرب بين أبناء الطائفة الواحدة والمذهب الواحد. ولا يكون درء خطر الحرب بأن يتزوّج المسلمون من المسيحيين وبالعكس. القضية قضية تربية وقضية هوية وطنية. إن بحث الإنسان اللبناني عن هويته الوطنية لا يكون على حساب الانتماء الديني. هناك دول عديدة عريقة بالانتماء الديني ولكنها في تعدديتها تعرف جذورها الوطنية ولا تمزج بين الانتماء الديني والانتماء الوطني ولا تجد تضارباً بينهما.

قد يقول البعض إن إصرار رجال الدين على إبقاء الأحوال الشخصية تحت قبضتهم يقوّي نفوذهم السياسي. هذا قول بحاجة إلى بحث لأننا نعرف بالواقع المُعاش أن لا تأثير حقيقياً لرجال الدين على المسار السياسي العام. فالخط السياسي والوطني مرسومان بشكل لا يمكن تغييرهما في ظل الأوجاع الإقليمية السائدة. وإن ظنّ البعض أن لتدخل رجال الدين تأثيراً في تقاسم الوظائف والمغانم لتستفيد منه طوائفهم، فإننا نعرف يقيناً ان ذلك، إن حصل، فهو حكر على بعض أهل السياسة الذين يقيمون لأنفسهم أتباعاً ومحاسيب.

الكنيسة إذاً تعمل لكي يظل أبناؤها في كنف رعايتها تماماً مثل أي والد أو والدة. إن الأب لا يستطيع أن يقول لابنه إفعل ما تشاء وأنا لا دخل لي بك بحجة احترام حريته. إنما الإبن (وعلى مثال الإبن الشاطر) يستطيع أن يقول لأبيه اعطني حصتي من الميراث ويجمع أمتعته ليذهب إلى أرض بعيدة ويعيش على هواه. لا شك ان الأب وإن لم يقم حاجزاً ليمنع ابنه من الذهاب، يتألم بصمت. والكنيسة همّها رعاية أبنائها. إن أخذتهم دروب أخرى تفهم حريتهم في الاختيار الآخر ولكنها لا توافق عليه وتتألم بسببه. وقد يكون الألم بصمت أعمق علامات المحبة. تبقى الكنيسة على الرجاء، رجاء العودة إلى الذات، رجاء العودة إلى بيت الآب لنستعيد حلاوة العيش في كنف العائلة التي تبقى ركيزة من ركائز مجتمعنا ودرعاً يحفظنا من العديد من المساوئ.

المهم أن نفهم عمق المسألة لا أن نتحجّج بالقشور ونرفع شعارات لا تغني ولا تشبع.